فلسفة العمارة

عنوان المحاضرة

الظاهراتية (الفينومينولوجيا)

تسعي الظاهراتية بوصفها فلسفة ان تبحث عن الشيء ماهو

وفي سعيها ذلك تذهب الظاهراتية الى وجوه الاشياء وما يمكن ان يظهر منها

فهي تبحث عن الشيء في ما يظهر منه وما نظهره منه

ولا تعود تعتقد بوجود اخر خفي للشيء كأن يكون الشيء بذاته مما لا يمكن ادراكه كما تقول بعض الفلسفات المثالية

الظاهراتية اذن تعتقد ان الشيء يتكون مما يمكن ان يظهر منه وما يمكن ان نظهره منه فهي مشغولة بالظاهر من الشيء ولهذا تسمى ظاهراتية

اذن ليس هنالك في الشيء مما لا يمكن اظهاره

ما قيمة ما لا يظهر من الشيء وما برهان وجوده ولماذا نعود نعتقد في وجود ما لايظهر وما لايمكن لنا ان نظهره من الشيء

الظهور لا يعني فقط ما يمكن ان نراه

ولكن ما يمكن ان نعي وجوده ويمكن لنا ان نصفه بمختلف اشكال تجلي الشيء وتجسده في شكل او صوت او رائحة او اي تمظهر اخر

وان جهد الفيلسوف الظاهراتي ان يصف كل ما يمكنه من تفصيل

ان يصف ما يدركه من الشيء وفي ذلك الوصف استظهار لما يراه ويدركه من الشيء

ويبقى ماهو خفي عديم الوجود وعديم القيمة لحين ندركه ونعيه

ويكون عندها قد دخل في دائرة الظهور واصبح ظاهرا فحق ان يكون مكونا في الشيء وتكون له قيمته وحصته في الشيء

الظاهراتية في ما تسعى اليه تمارس فعلا معرفيا

فهي تريد ان تعرف الاشياء والعالم بمختلف صوره وتجلياته

وهي تسعى ان تجعل من الفلسفة علما دقيقا ومعرفة دقيقة

فهي لا تريد ان تبني عن الاشياء اوهاما او معارف كاذبة وغير دقيقة

وفي سعيها الى هذا الهدف تقوم الظاهراتية بالذهاب الى الاشياء ذاتها كي تتعرف اليها وتتأمل فيها وتصف كل ما يمكن ان تراه فيها

ولذلك فإن الظاهراتية تعلق بمعنى ترفع وتزيل من الوعي كل افكارنا السابقة عن الشيء حين نحاول معرفته

اذ ننعزل مع الشيء لوحده ونحاول معرفته من دون ان نستعين بما نمتلك من افكار مسبقة عنه يمكن من دون شك ان تؤثر على صورته وتجعلها ملوثة وغير صافية بسبب تلك الافكار السابقة التي نمتلكها

ترى الظاهراتية ان مهمة الفلسفة هي هدم كل اليقينيات السابقة من اجل الوصول الى اليقينيات الحقيقية

والشك في كل شيء نعتقده لوحدنا او بسبب معارفنا السابقة

وهذا الشك الذي تمارسه الظاهراتية يهدف الى التحررمن الشك

من خلال الذهاب الى الشيء والتعرف اليه كما هو وليس كما نعتقد من قبل ان نراه ونتمعن في ماهيته

ان الدقة التي تريدها الظاهراتية في معرفة الشيء تقودها الى ان تطلب ان نعتزل مع الشيء ونعلق كل افكارنا السابقة ونلتقي بالشيء كما هو ونصف ما يمكن ان نراه فيه وفي سلوكه وفي مختلف معطياته

ومن هنا فنحن في الفلسفة الظاهراتية ننتقل من عالم (الانا) الذي هو عالم وعينا الذاتي بكل محمولاته ومخزوناته وخبرته المعرفية عن العالم والاشياء

ننتقل من عالمنا ونذهب الى (العالم) الذي نريد ان نعرفه حيث الاشياء التي نريد معرفتها ذاتها وكما هي متحررة من ان تتأثر بأفكارنا السابقة

اي ان نذهب من (عالم الانا) الذي هو عالم وعينا ومعارفنا ، ونتجه الى (انا العالم) اي العالم كما هو بعيدا عن اعتقاداتنا السابقة

العملية ليست سهلة ان يعلق احدنا افكاره حين يحاول ان يعرف شيئا ما

ولكن في الظاهراتية لابد من ذلك لأجل ان نكون اقرب الى الشيء كما هو وان نتعرف اليه كما هو وكما يكشف عن نفسه

وان تكشف الشيء يستدعي ان نصغي الى الشيء بكل عقلنا وقدراتنا المعرفية ونتأمل في ما نراه ونعيه ونصف ونفسر ونحلل علاقات الشيء ومكوناته ونظام تشكله ومختلف معطياته

وهكذا تكون الاشياء بما لها من افاق وملامح ومكونات وخصائص ، تكون هي الوجه الاخر او الصورة لتقاطع العقل مع ادراكه للاشياء ولمعقوليتها ، اي تعقله لها ، ولذلك فإن الاشياء سوف تدلنا

هي على ذاتها وعلى جوانبها الشتى ، من خلال ما يوفره الوعي الذي يرقبها من فرصة لوجوه الاشياء وملامحها ان تتكشف ، وان تظهر لفلسفة تبحث في الاشياء عن ظواهرها وما يظهر منها

ان كل ما في الشيء عليه ان يظهر نفسه لوعينا ولا يبقى سوى ذلك الا ما هو خفي ومما لا يظهر

الذهاب الى الاشياء في ذاتها مقولة اساسية في الفلسفة الظاهراتية

المقولة الاخرى المهمة هي القصدية

حيث ان الادراك طابعه قصدي

الادراك فعل عقلي يتوفر على القصد والتعمد

فهو ادراك لشيء ولا يكون الوعي او الادراك خاليا من موضوع الادراك

الادراك لايكون خاليا مما يمكن ان يدركه

اي لا وجود لفعل وعي او ادراك فارغ

وعلى الدوام ثمة ما يكون شاغلا ما لفعل الادراك

ومن هنا ولأن الادراك فعل يخص (الذات) اي الانسان صاحب الوعي

ولأن فعل الادراك يكون ممتلئ بموضوع ما يدركه

ويكون هذا الموضوع منتميا الى خارج الذات اي يكون بمثابة (الموضوع) مقارنة بصاحب الوعي الذي هو (الذات)

فإن فعل الادراك المقصود او القصدي بطبيعته ، يجمع معا (الذات والموضوع)

وبذلك انجزت الظاهراتية وحدة (الذات والموضوع) من خلال قصدية الوعي والادراك

في العمارة

تصلح الظاهراتية فلسفة نعتمدها كي نصل الى ماهية الابداع المعماري وانتاج الشكل الجديد

من خلال الذهاب الى طبيعة المهمة المعمارية اصلا

ومن قبل ان تتجسد في الحلول المختلفة التي يقدمها الابداع المعماري في مختلف حالاته وتحولاته

اذ ان التفكير بطبيعة المهمة المعمارية والفعل الانساني الاول الذي يستثمر المبنى

يجعلنا نعي حقيقة ما يجب ان ينجزه الشكل المعماري من تكفل بإيفاء تلك المهمة

الامر الذي يمكن ان ينتج عمارة اكثر قربا للحاجات الانسانية وتكون لها فرصة الاضافة الى توصلات الابداع المعماري

ومن خلال الفلسفة الظاهراتية يمكن للابداع المعماري ان يعيد النظر والتعمق في افكار اساسية في العمارة

مثل مقولات المكان والزمان والوظيفة والتراث والانسان

والنظر في بناء مفهوم لهذه الافكار يكون ناتجا عن علاقة اكثر حميمية بين الوعي وبين مهمة العمارة في انتاج تأويلات جديدة لهذه المفاهيم

في التعامل الفلسفي الظاهراتي مع العمارة وحين نحاول ان نتفهم مبنى ما او طراز معماري او اية معالجة معمارية لتوظيف او مهمة

علينا ان نذهب الى المبنى المقصود بذاته

وعلى الرغم مما نعرف عن المعماري المصمم والطراز والمبنى

نحاول ان نعلق كل ذلك ونتأمل المبنى كأننا نراه لاول مرة

وكان احدا لم يحدثنا عنه

ونحاول ان ندرك كل ما يمكن ان يجود به المبنى لوعينا من معطيات وملامح وانجاز ابداعي

ذلك الامر يمكنه ان يكشف لنا عن المبنى كما هو

بعيدا عما قيل عنه في مواضع سابقة

لأن ما قيل عنه قد يربك صورته امامنا فلا نراه كما هو في حقيقته

حقيقته تلك التي تسعى الظاهراتية بكل جهدها ان تصل اليها

في وصفها للمبنى كما هو وكما تراه وكما يتكشف في ما يظهر منه

هناك في ما يظهر تكمن حقيقة المبنى